المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

نماذج عن تلاحم الشعب الجزائري بالثورة التحريرية

Examples of the cohesion of the Algerian people in the liberation revolution

الشافعي درويش

جامعة زيان عاشور بالجلفة – الجزائر

chafaiderouiche@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/04/29 تاريخ القبول: 2022/05/24 تاريخ النشر: 2022/07/05

الملخص:

منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ،راهن أصحابها المجاهدون على تأييد الشعب الجزائري لها بكل أطيافه وفئاته ،وصدقت مقولة الشهيد العربي بن مهيدي ،حين قال:القوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب .وقد أكد الشعب الجزائري في كل مناسبة على تأييده ودعمه المطلق لثورته ،التي كانت تستمد قوتها من الشعب ،من خلال عمليات التجنيد الغير محدودة أو التضحيات الكبيرة ،أو الدعم المادي ،أو الدعم اللوجستي لتعريف الرأي العام العالمي بالثورة ،وإفشال السياسات الفرنسية المتعددة للقضاء على الثورة الجزائرية.

ومن مظاهر التلاحم بين الشعب الجزائري وثورته ؛تلك المظاهرات الشعبية المنظمة في مختلف مناطق الجزائر أو في فرنسا ذاته بهدف الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية ،وأهمها :مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر،ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 بفرنسا، ومظاهرات 27 فيفري 1962 بورقلة.

الكلمات المفتاحية:

الثورة الجزائرية، المظاهرات الشعبية، الاستعمار الفرنسي، 1960، 1962.

Abstract:

Since the Algerian liberation revolution erupted, its mujahideen owners have bet on the support of the Algerian people in all its sects and groups, and the saying of the Arab martyr Ben M'hidi was true, when he said: Throw the revolution to the street, embraced by the people. It derives its strength from the people, through unlimited recruitment or great sacrifices, material support, or logistical support to inform world public opinion about the revolution, and thwart the various French policies to eliminate the Algerian revolution.

Among the manifestations of cohesion between the Algerian people and their revolution are those popular demonstrations organized in various regions of Algeria or in France itself with the aim of standing up to the colonial policy, the most important of which are: the December 11, 1960 demonstrations in Algeria, the October 17, 1961 demonstration in France, and the February 27, 1962 demonstrations in Ouargla

Keywords:

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

The Algerian revolution, popular demonstrations, French colonialism, 1960, 1962.

1. مقدمة:

عندما اطلعت على الإعلان الذي تقدم به القائمون على مجلة الدراسات التاريخية (مشكورين) ،ارتأيت أن أكتب مقالا تاريخيا حول مناسبة الاحتفال بالذكرى الستين للاستقلال (5 جويلية 1830 – 5 جويلية 1962) ،وقد وقع اختياري على موضوع بالغ الأهمية ،وهو مظاهر التلاحم بين الشعب الجزائري وثورته التحريرية ،من خلال ذكر نماذج عن ذلك التلاحم ،من مظاهرات شعبية وانتفاضات .

واخترت ثلاثة نماذج وهي حسب الترتيب الزمني لوقوع تلك الأحداث التاريخية وهي :مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر،ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 بفرنسا ،ومظاهرات 27 فيفري 1962 بورقلة .والأكيد أن هذه الأحداث تناولتها أقلام الكتاب والمؤرخين من حيث الأسباب وسير الأحداث والتأثيرات ،لذلك فلن أركز بالإطناب عن هذه العناصر.

ولكني سأحاول من خلال هذا المقال التركيز على التأكيد على مظاهر التلاحم بين الشعب الجزائري والثورة من خلالها، وعن نتائج تلك المظاهرات وانعكاساتها على دعم واستمرار الثورة. ومن هنا جاء هذا المقال اعترافا وتقديرا ورحمة للشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

والإشكال المطروح في هذا المقال ،يدور حول عدة تساؤلات أدرجتها في ما يلي :لماذا تم تنظيم تلك المظاهرات ؟وما هي مظاهر تلاحم الشعب والثورة من خلالها ؟ وما القضايا التي أكدت عليها؟ وما هو دورها في مسار الثورة التحريرية ؟ وما هي نتائجها عليها ؟

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2. تأكيد التلاحم من خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

بالحديث عن مظاهرات ال 11 ديسمبر 1960 والتي تعتبر مفصلا تاريخيا مهما من مفاصل الثورة التحريرية ،فقد نظمت جبهة التحرير الوطني بحنكتها ،هذه المظاهرات في وقت كان المعمرون يريدون تنظيم مظاهرات لفرض مشروعهم الجزائر فرنسية على الجنرال ديغول ،والذي حاول كسب الدعم وتنظيم مؤيديه لمظاهرات داعمة لمشروع الجزائر جزائرية ،لتفاجئهم جبهة التحرير الوطني بتنظيم مظاهرات دامت لأيام وانتشرت في مختلف المدن الكبرى الجزائرية ،تنادي بالجزائر العربية المسلمة المستقلة .

1.2.العوامل والظروف:

دون التطرق بإطناب وشرح إلى التفاصيل المحيطة بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 كحدث تاريخي مستقل ،سوف نحاول توضيح الظروف التي أدت بالجزائريين إلى القيام بها ،ودور جبهة التحرير الوطني في تنظيمها ،وهدفها من وراء تلك المظاهرات .فقد فشلت مفاوضات مولان (25–29 جوان 1960) ،التي كانت بين الوفد الجزائري بقيادة كل من محمد الصديق بن يحي واحمد بومنجل والحكومة الفرنسية ،وذلك بسبب سوء نية الفرنسيين ومواصلة الجنرال ديغول للعمليات العسكرية ومراواغاته السياسية بهدف القضاء على الثورة الجزائرية .لذلك كانت الثورة بحاجة لدفع قوي للاستمرار ومواجهة سياسة الجمهورية الخامسة[1].

فقد قام الجنرال ديغول بزيارة إلى الجزائر في 09 ديسمبر 1960 لفرض مشروعه الجزائر جزائرية ،في حين كان هناك تيار فرنسي من المعمرين في الجزائر معارض له ،يدافع عن فكرة الجزائر فرنسية ،لذلك عملوا على تنظيم مظاهرة مناوئة للجنرال ديغول ،وحاولوا إرغام الجزائريين على الدخول في صفوفهم للتظاهر[2].

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ولكن خلايا جبهة التحرير الوطني عملت على تنظيم الشعب الجزائري وتوعيته، والتصدي لزيارة الجنرال ديغول برفع العلم الوطني، والهتاف بشعارات وطنية :**تحيا الجزائر المستقلة ،تحيا الجزائر العربية المسلمة ،تحيا جيش وجبهة التحرير الوطني ،تحيا الحكومة المؤقتة.** وانطلقت المظاهرات صبيحة يوم 09 ديسمبر من عين تموشنت ،ثم ما فتئت أن انتشرت إلى العاصمة والمدن الكبرى الجزائرية[3].

2.2. النتائج والانعكاسات:

تعد مظاهرات 11 ديسمبر حدثا تاريخيا بارزا في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ،حين اخترقت صمت الأمم المتحدة بقوة تلاحم الشعبي للجزائريين ،الذين خرجوا في مظاهرات عبر شوارع المدن الجزائرية حاملين العلم الوطني الجزائري ،مؤكدين بذلك رفضهم القاطع لمخططات الجنرال ديغول ،وتحطيمهم نهائيا خرافة الجزائر فرنسية ،وأفشلت سياسة سياسة الجنرال ديغول في القضاء على الثورة ،وأيقن من خلالها أن الشعب الجزائري لا يمكن أن يكون فرنسيا ،ولا الجزائر أن تكون فرنسية كما يريدها المعمرون الفرنسيون[4].

يقول بن يوسف بن خدة متحدثا عن مظاهرات 11 ديسمبر1960: **(... فالدعم الجماهيري الذي تجلى في الانتفاضات الشعبية العارمة ،التي جرت في 11 ديسمبر 1960 في الجزائر العاصمة ،وبعض المدن الكبرى والتي كانت منعرجا حاسما في تاريخ معركتنا المسلحة وفي سير المفاوضات ،لقد أظهرت هذه الانتفاضات روح الكفاح والقدرات النضالية ،التي ظلت مرتفعة لدى الجماهير ،رغم الإرهاب البوليسي والعسكري ،وأقنعت بالتالي ديغول ،بأن كل محاولة ترمي إلى فرض حل عسكري ستبقى بدون جدوى ،كما كانت هذه الانتفاضات عاملا حاسما في تعجيل سير المفاوضات ...)** [5].

ومن أبرز نتائج مظاهرات 11 ديسمبر 1960 هو تحرك القضية الجزائرية في المحافل الدولية ،وكسبها المزيد من تأييد الرأي العام الدولي ،خاصة في محفل هيئة الأمم المتحدة ،فقد تزامنت المظاهرات مع مناقشة الأمم المتحدة للقضية الجزائرية في 20 ديسمبر 1960 ،وتمت المصادقة على اللائحة الأفرو- آسيوية ،التي تراقب وتشرف على مهمة تقرير المصير في الجزائر ،وكانت النتيجة بالأغلبية لصالح القضية الجزائرية ب 63 صوت ضد 27 مع امتناع 8 أصوات[6].

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كما صرح فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ،واصفا مظاهرات الجزائريين بقوله : (**... هذه الثلاثة أيام العظيمة كانت أبلغ من قول كل خطيب ،وصداها أوسع من صدى المعارك التي خاضها المجاهدون في الجبال ،قرر فيها الشعب الجزائري أن يعيش حرا أو يموت ...**)[7].

3. مظاهرات 17 أكتوبر 1961:

تعتبر مظاهرات 17 أكتوبر 1961 من الأحداث البارزة والمميزة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ،لأنها وحدثت في فرنسا البلد الاستعماري ،أي في عقر دار الفرنسيين ،ونجحت واستطاع الجزائريون التظاهر في بلد فرنسا ذاتها ،في وقت كانت القوات الفرنسية تحرق الغابات والقرى في الجزائر ،كما أنها جاءت في ظرفية تميزت باشتداد السياسة الفرنسية القمعية للثورة ومحاصرتها الدولية للحكومة المؤقتة ،في هذه الظروف استطاعت جبهة التحرير تنظيم المهاجرين الجزائريين في فرنسا ،والذين لبوا نداء الثورة .

1.3- الأسباب والأهداف:

لقد قام موريس بابون محافظ الشرطة الفرنسية في باريس بتاريخ 6 أكتوبر 1961 بفرض حضر التجول في باريس بهدف شل حركة العمال الجزائريين في فرنسا ،وتضييق الخناق عليهم ،ومحاصرة جبهة التحرير في فرنسا ،ومما جاء في هذا القرار :فرض حضر التجول على الجزائريين من الثامنة مساءا إلى الخامسة ونصف صباحا ،وغلق المقاهي والمطاعم التي كان الجزائريون يترددون عليها على الساعة السابعة مساءا ،ومنعهم من الاجتماعات والتجمعات[8].

ومن جهة أخرى يرى بعض الكتاب أن مظاهرات 17 أكتوبر كانت بسبب عوامل أخرى ،كمحاولة جبهة التحرير في فرنسا عزل بعض الأطراف السياسية الجزائرية الموجودة في فرنسا ،والتي حاولت التفاوض مع الحكومة الفرنسية باسم الشعب الجزائري .وأيضا أرادت جبهة التحرير أن تثبت للرأي العالمي ،مدى تلاحم الشعب الجزائري بالثورة ،سواء داخل الجزائر أو في فرنسا .ومن جهة أخرى أرادت جبهة التحرير الضغط على حكومة الجنرال ديغول للدخول في مفاوضات جادة مع الحكومة المؤقتة الجزائرية[9].

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2.3. سير المظاهرات ونتائجها :

استطاعت فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا (الولاية السابعة) في وقت قصير ،تعبئة المهاجرين الجزائريين بفرنسا وضمان تسهيل تنقل العمال إلى باريس ،للقيام بمسيرات ومظاهرات دامت ثلاثة أيام ،وتم تحديد يوم 17 أكتوبر بداية انطلاقها .كما حدد اليوم الأول 17 للتظاهر العام في باريس، ويوم 18 لإضراب التجار العام، واليوم الثالث لتظاهر المرأة الجزائرية أمام المحاكم والإدارات والسجون.لقد نجح تخطيط فيدرالية جبهة التحرير الوطني في تسيير المظاهرات السلمية ،ولكن تدخلات قوات الشرطة الفرنسية كانت عنيفة ووقعت عمليات القتل والاعتقال والتهجير ورمي الآلاف من المهاجرين أحياء في نهر السين بباريس[10].

أما عن نتائج المظاهرات وانعكاساتها على سير الثورة التحريرية، فقد عبر المهاجرون الجزائريون في فرنسا على ارتباطهم بالثورة وتلاحهم معها، كما ساهمت المظاهرات في رفع معنويات جيش التحرير وجبهة التحرير في الداخل والخارج ،وأعطت دفعا قويا للثورة .ومن جهة أخرى كشفت المظاهرات وحشية وعنصرية القوات الفرنسية التي تعاملت بوحشية مع المتظاهرين العزل ،كما ساهمت تلاك المظاهرات في كشف الرأي العام الدولي لحقيقة الاستعمار الفرنسي ،وتعاطف الهيئات الدولية والبلدان مع القضية الجزائرية العادلة .وقد أكدت المظاهرات على دعم الشعب الجزائري لثورته ،وضغطت على الحكومة الفرنسية للعودة إلى المفاوضات التي تعطلت بسبب العراقيل الفرنسية ،ومشاريعها المراوغة ،وأعطت دفعا جديدا للوفد الجزائري[11].

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

4.مظاهرات 27 فيفري 1962 بورقلة:

لقد جاءت مظاهرات ورقلة لإفشال المحاولات الأخيرة الفرنسية ،التي تهدف لفصل الصحراء الجزائرية ،فقد أمرت جبهة التحرير سكان ورقلة بالتظاهر لتأكيد جزائرية الصحراء ،فقد وجهت قيادات الناحية الرابعة ،المنطقة الرابعة ،من الولاية السادسة،تعليمات صارمة وقعها الملازم الثاني السيد شنوفي محمد ،وجهها إلى شيوخ البلديات 14 ،يأمرهم بالتظاهر يوم 27 فيفري 1962 على الساعة الثامنة صباحا[12].

وكان الهدف من وراء تلك المظاهرات التأكيد للوفد الفرنسي الذي كان مقررا زيارته لمدينة ورقلة ذات اليوم ،بقيادة الوزير الفرنسي لويس جوكس ،وقد حمل المتظاهرون لافتات والعلم الوطني مؤكدين على دعمهم للحكومة المؤقتة ،والوحدة الترابية للجزائر ،وأن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر[13].

5. الاستنتاج:

إن ما يمكن قوله حول موضوع التلاحم بين الشعب الجزائري والثورة التحريرية ،فإن الشعب كان حاضرا في كل المناسبات إلى جانب الثورة، والتي كانت تستمد قوتها ودعمها منه ،وان كل أطياف الشعب الجزائري ظلت حاضرة ومساندة للثورة ،وقد صدق الشهيد العربي بن مهيدي حين قال :القوا بالثورة غلى الشارع يحتضنها الشعب أو الجماهير.

وصدق من صاغ بيان أول نوفمبر حين وجهه إلى الجزائريين ،وغلى الشعب الجزائري .فقد كان الشعب الجزائري هو السند والداعم للثورة ،في كل المناسبات وأمام كل العراقيل التي وقفت في وجهها ،على الرغم من قوة العدو إلا أن الثورة صمدت 7 سنوات وأكثر ،نتيجة وقوف الشعب الجزائري إلى جانبها يضحي دون تردد حتى انتصرت الثورة .

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6. الخاتمة:

إن التلاحم بين الشعب الجزائري والثورة التحريرية ،تجسد منذ اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ،وقد كان المجاهدون منذ البداية وهوا نداء نوفمبر للشعب الجزائري بالدرجة الأولى ،ولم يعولوا على أي طرف آخر لإنجاح الثورة غير الشعب ،وقد كان نداءهم **(أيها الجزائريون)** ،لذلك فقد احتضن الشعب الجزائري ثورته ،ولم يخيب أمال المجاهدين رغم قلة القوة والعتاد .لقد أيد الشعب الجزائري جبهة التحرير وجيش التحرير والحكومة المؤقتة الجزائرية ،في كل المناسبات وفي كل الظروف .ومن بين تلك المناسبات التاريخية المظاهرات الشعبية الحاشدة . وقد استخلصت من هذا المقال عدة نتائج أجملها في مايلي :

1- تؤكد كل المظاهرات الشعبية التي دعت إليها جبهة التحرير وقام بها الشعب على التأييد الغير محدود للشعب لثورته .

2- نجحن كل المظاهرات الشعبية المؤيدة للثورة التحريرية في تحقيق كل الأهداف التي سطرت لها ونظمت من أجلها.

3- جاءت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في ظرف كانت الثورة في أمس الحاجة إليها ،حينما ركزت سياسة الجمهورية الخامسة بكل قواها للقضاء على الثورة.

4- حققت مظاهرات 11 ديسمبر كل الأهداف التي سطرت لها ،ونجحت في منح الثورة دعما قويا على المستويين الداخلي والخارجي.

5- لقد كانت مظاهرات 11 ديسمبر شاملة لكل مناطق الجزائر ،فقد انتشرت بسرعة في كل المدن الجزائرية الكبرى في فترة وجيزة.

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6- انطلقت مظاهرات 17 أكتوبر في فرنسا بين المهاجرين الجزائريين وقد جاءت بعد أن قامت فيدرالية جبهة التحرير الوطني ،بتنظيم وتوعية الجماهير بضرورة إفشال المشاريع الفرنسية والتصدي لها.

7- أرغمت الثورة من خلال مظاهرات 17 أكتوبر الحكومة الفرنسية على الاعتراف بقوة الثورة ،التي انتقلت إلى عقر دار الفرنسيين ،وأصبحت فرنسا ذاتها الولاية السابعة للثورة .

8- ساهمت تلك المظاهرات في كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية ،وفرضت على حكومة الجمهورية الخامسة الدخول في مفاوضات جادة وحقيقية مع الوفد الجزائري.

9- على الرغم من مظاهرات 27 فيفري بورقلة جاءت متأخرة إلا أنها أكدت تلاحم منطقة الصحراء الجزائرية مع الثورة ،وأكدت على الوحدة الترابية للجزائر .

10- أثبت كل المظاهرات والانتفاضات الشعبية على قوة الثورة ،وعلى حنكة التنظيم لجبهة التحرير الوطني ،وعلى مدى تلاحم الشعب الجزائري بثورته .

6. الهوامش:

(1) فضيلة حفاف، (2021). «مظاهرات 11 ديسمبر ودورها في تقرير مصير القضية الجزائرية». **مجلة قضايا تاريخية**، العدد 14، ص ص 264-278.

(2) جيلالي بلوفة عبد القادر ،(2012). «فعالية المظاهرات الجزائرية خلال ثورة التحرير». **مجلة القرطاس**، العدد 01 ،ص ص 306-319.

(3) بلوفة عبد القادر :نفسه.

(4) سيد احمد مقدم ،المفاوضات والمفاوضون في تاريخ استقلال الجزائر 1960-1962 (2016-2017) ،أطروحة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :د.كريم ولد النبية ،قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس ،ص 73.

(5) بن يوسف بن خدة :نهاية حرب التحرير في الجزائر إتفاقية إيفيان ،تعريب :لحسن زغدار وآخرون ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1986 ،ص ص 19-20 .

المجلد: (14) العدد: الخاص السنة: 2022 صفحات المقال: 81 – 90 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

(6) سيد احمد مقدم :المرجع السابق ،ص 73.

(7) فضيلة حفاف،المرجع السابق ، ص ص 264-278 .

(8) مختار بونقاب، (2017). «مظاهرات 17 أكتوبر1961». **مجلة المصادر**، المجلد 10، العدد 3، ص ص 86-94.

(9) مختار بونقاب،نفسه.

(10) احمد مريوش، (2010). «مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر1961 وأثرها على دعم القضية الجزائرية». **مجلة المصادر**، المجلد 12، العدد 21، ص ص 261-283.

(11) احمد مريوش،نفسه.

(12) لخضر عواريب، (2012). «السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فيفري1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها». **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 7، ص ص 105-117.

(13) لخضر عواريب، نفسه.